الوردة والمدفع

بقلم عزي الوهاب

تعليق : ارض خيرة تهنا بظل جبال سمر سخية
خضراء تطرزها الوان الزهور الوادعة . والفراشات تنسج حولها
ابسطة السحر والجمال فراشة بيضاء تهبط من الاعالي ..
ترسم قبلة الوداع على خد صديقتها الزهرة الحمراء

الوردة : آه .. ترحلين وابقى اسيرة وحدتي

الفراشة : وحيدة وهذه الالوان تحف بك

الوردة : انت اخت روحي اليك ابث نجوى القلب

الفراشة : سيأتيك البلبل باجنحة الشوق الوالهة

الوردة : آه .. البلبل .. سافر ولن يعود

الفراشة : انه يعشق فيك وجه الشمس لحظة انفلاتها من اسار الظلام

الوردة : لا .. لا .. تتركيني ، لا امل في عودته

الفراشة : سيعود راكبا متن نسمة عذراء

الوردة : كان خائفا ، وطار يبحث عن عوالم الامان البعيدة

الفراشة : تلك اوهام .. سيقبل وجنتيك قبل ان تودعي هذا الصباح الجميل

الوردة : آه .. ليته يعود

الفراشة : وداعا اميرة العطور

الوردة : لا .. لن تذهبي اليوم.. انني لخائفة

الفراشة : مم تخافين والنهار قريب

الوردة : اوه .. لا اعلم .. لا اعلم .. ارجوك امكثي اليوم جنبي

الفراشة : لا اقدر ، اريد طعاما من ذلك الجبل .. وداعا

تعليق : تتلفت الوردة الحمراء خائفة
تنكمش على نفسها بين الوريقات الخضر
تطير الفراشة سعيدة باجنحتها البيضاء في دروب لولبية بين مروج الزهور
الجو هادىء حول الطبيعة الخضراء
والشمس ترسل صفار بناتها يكنسن ارض الوادي من دنس الظلام
من يدري ، ما الذي سيحدث بعد حين
صفار الطيور توصوص .. تتلقف الطعام من مناقير اماتها
الوردة الحمراء .. ما تزال خائفة ترتجف بصمت
شجرة بلوط عجوز تفتح صدرها لصنوبرة شابة
تحدثها عن الاعيب الزمن

البلوطة : كنت شابة حسناء . تبيت العصافير عندي كل مساء
ويسهر البدر بين اغصاني الدافئة .. يغازل من عشه عذارى السماء
كان لي صديقات من سني احبهن

الصنوبرة : هنا في هذا المكان ؟

البلوطة : هنا حيث تبدأين حياة مليئة بالاحلام والاماني

الصنوبرة : اين صرن اذن

البلوطة : آه .. قتلوهن جميعا .. جميعا .. جميعا .. (تبكي)

الصنوبرة : قتلوهن

البلوطة : آه .. ان ذاك مريع .. ذكرى اليمة

الصنوبرة : هل صنعوا منهن سقوفا لبيوتهم ؟

البلوطة : كلا

الصنوبرة : سفنا لنقل بضائعهم

البلوطة : كلا .. ما زلت صغيرة على الادراك

الصنوبرة : ارجوك .. حدثيني عنهم

البلوطة : جاء قوم غرباء الى ارضنا واشعلوا فينا نيران الحقد

الصنوبرة : وكيف نجوت ؟

البلوطة : آه .. كنت في طريقهم واستفلوا جذعي الضخم مركزا لنصب خيامهم

تعليق : دوي وقرقعة يفسدان صمت الوديان

تعليق : تنهض الصنوبرة الشابة

الصنوبرة : اتسمعين صوتا ؟

البلوطة : اجل انه دوي مرعب

الصنوبرة : اترين مصدره ؟

البلوطة : ارى شيئا اسود يتدحرج نحونا من بعيد

الصنوبرة : مخيف الى هذه الدرجة

البلوطة : انه يقترب .. ساتبينه

الصنوبرة : عجلي .. انا في غاية الفزع

البلوطة : آه .. آه .. انه يشبه الات دمارهم القديمة
يا الهي لقد عادوا

الصنوبرة : آه .. ما العمل .. ارجوك خبئيني بين ضلوعك

تعليق : تنتحب البلوطة العجوز وتنظر بحنو الى الصنوبرة الشابة

البلوطة : آه .. لا فائدة .. سنحترق كلانا هذه المرة

تعليق : ترتجف الصنوبرة الشابة وتلتصق بالبلوطة العجوز
سيارة رمادية تسحب مدفعا اسود يشتم بفوهته الفاغرة وجه السماء الطيبة تهتز كل شجيرات الوادي رعبا وتفزع مذعورة

كـل الطيـور
تتحرك السن الصخور الخرساء باللعنة والدعاء
السيارة في ثورة من الغضب
ترد عن نفسها الاهانة الكبرى
السيارة : يا ابن الكلاب المسعورة
ايها القادم نحونا من بلاد الجمال قوة سوداء
انك العار الذي يجلبونه من هنـاك
المدفع : وضيعه .. منحطه .. ما زلت تجهلين مواهبي
عما قريب ساريك كيف يغنون الاوبرا عندنا
السيارة : الاوبرا ..
فن الاوبرا لا يلائم ابدا مواهبك الجهنمية القاسية
تعليق : المدفع المغرور يحتل مكانه بظل البلوطة العجوز
يسحق باقدامه الحديدية قلب الوردة الحمراء
الوردة الحمراء نصف تحت انسام الحياة واخر تحت ارجل الموت
تئن انينا موجعا عل قلب الواقد المغرور يرق قليلا
الواقد المغرور مزهو بروعة انتصاره ينشد الاشعار
المدفع : الوردة الحمراء في الاوحـال
تسحقهـا الاقـدام
ما اروع القـوة
الوردة : رحماك سيدى .. هب لي شبابي وجمالي
المدفع : جمالـك
هه .. هه .. هه .. الجمال ان اراك تحتضرين تحت اقدامي
الوردة : سيدي .. انا لم اسيء اليـك
المدفع : ابدا .. ولكنني التذ بالقتـل
احتفظ في البوم ذكرياتي بصور رائعة للدمار والخراب
الوردة : آه .. ارحمني ارجوك .. اتوسل اليك .. لاجل حبيبي
المدفع : اها .. تمتلكين حبيبا ايتها اللعينة ؟
الوردة : . . . . .
المدفع : من ذاك الذي تدعين ؟
الوردة : بلبل حزيـن
المدفع : هم ... اح .. لا بد من تاديبه
الوردة : لا سيدي ارجـوك
اما كفاك دمي المراق عند اقدامك
المدفع : منظر بلبل غريد يحتضر اكثر تسلية من رؤية وردة عجوز تلفظ
انفاسهـا . ايجيد حبيبك غناء الاوبرا ؟
الوردة : لا سيدي .. نحـن لا نعرف غير اللحن الواحد
المدفع : اوه .. مللت سماع لحنكم السخيف هذا
الوردة : انه لحن شجي
المدفع : ستظلين تحت اقدامي ريثما اجد من يتقن غناء الاوبرا
الوردة : سادلك لو تنحيت عني قليـلا
المدفع : لن اتنحى حتى اعرف
الوردة : لي صديقة تتقن الغناء
المدفع : حسناء ؟
الوردة : في غاية الحسن
اتوسل اليك .. تنح الان .. .. آه .. آه .. اختنق
تعليق : الواقد المغرور ينقض وعده
يعلو صوته بنعيق يحسبه اوبرا
هو ووو .. ها ١١١١ .. هي ترا .. ترى .. ، و ١١١١.ووووو
يتفتت كبد الصخور اذ ترجع صدى غنائه الكريه
تعود الفراشة من رحلة الجبل
تبحث عن بيتها الذي لم تضعه مـرة
صديقتها التي تحبهـا
تحط على الصنوبرة الفتية
الفراشة : من السيد المحتل بيتنـا ؟
المدفع : ها .. ها .. بيتك .. ايتها الحسناء الصغيرة
ستسمعيني اذن شيئا من الاوبرا
الوردة : غنّ له .. عله يتركني
الفراشة : اهذه انت .. يا الهي كم تغير لونك
الوردة : آه .. انني اموت وبي رمق قليل بانتظار حبيبي
الفراشة : لا .. لن ادعه يقتلـك
المدفع : هيا .. هيا .. اسمعينا
الفراشة : لن اسمعك شيئا ايها السيد المغرور
الوردة : ارجوك يا صديقتي .. غـن من اجل حياتي
الفراشة : لا .. لا .. سأطير الى الطيور اصدقاء حبيبك وندفـع
الخطـر جميعا
تعليق : تهرع الى الطيور تستنفر الهمم
تحاول الطيور الضعيفة زحزحة الغاصب ولكن ...
المدفع : ها .. ايها الصغار المتعبون .. اتئنون التحرش بي.. (يضحك)
تعليق : تتجمع الطيور على اغصان متقاربة تعقد مؤتمر الخلاص
طائر : انتم مدعوون لانقاذ اعشاشكم من شر الدخيل
طائر : ما العمـل
طائر : لنات بنار تحرقـه
طائر : نـار ...
طائر : نجلب صخورا نحطمه بهـا
طائر : صخور واجسامنا الصغيرة هذه
طائر اقترح استدعاء النسور والعقبان لمساعدتنـا
طائر : لا .. لن نأمن صداقة النسور
طائر : ما العمل .. الوقت يمضي سريعـا
طائر : ارى ان نهجر اعشاشنا ونهرب بريشنا
طائر : وصغارنـا ؟ مـن لهم ؟
طائر : لا .. لا هذا رأي انهزامي
تعليق : تنشيء الحيرة سياجا حولهم ويدب اليأس الى نفوسهم
يرفع العصفور جناحه .. يستأذن بالكلام
يروي لهم حكاية (البوم والغربان) ثم يقدم اقتراحه
عصفور : ايها الاخوان .. الكفة غير متعادلة الا اذا ساد بيننا التعاون
ورفع كـل منـا لواء التضحية ، عندها سنحصل على افضـل
النتائـج
هل توافقـون .
الجمع : نوافق .. نوافق
العصفور : تذهب اناثنا الى مساقط المياه .. يحملن ما استطعن منهـا
في مناقيرهن ويتجه الذكور الى ارض الوادي يجلبون التـراب
ونلقي كل ذلك في فم الدخيل ونكتم انفاسه اولا ثم نقضي عليه
تعليق : يتعالى التصفيق والهتاف ثم تدب الحركـة
يحس المدفع بالاختناق فيتوقف عن الغناء
الوردة الحمراء تلفظ انفاسها الاخيرة محرومة من قبل الحبيب

***

تعليق : وتستمر الطيور القويـة بالتعاون تلقي الطين على المدفع حتـى
تقيم عليه تلا ترابيـا يخفيه ثم تحدث المفاجأة الكبرى حيث تظهر
الوردة الحمراء على قمة التل متشبثة بحقها في ان تعيش حياتها
سعيدة هانئة . وتقيم الطيـور المجنونـة من الفرح مهرجـان
النصر الكبيـر .

بغـداد

عزى الوهاب